يقول الدكتور عماد الدين خليل[١] ـ فوضى فكرية، وتصور مضطرب متهافت للدين،لا هو بالمادى فيرفض الحقيقة الدينية، ولا هو بالمؤمن فيعترف ببداهتها ومسلماتها.

أما القصة المفتراة :فهى أن رسول الله ﷺ لما قرأ سورة النجم و قال: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّىٰ (١٩) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَىٰ ﴾ أضاف : تلك الغرانيق العلا و إن شفاعتهن لترتجى ﴿ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنثَىٰ (٢١) تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ (٢٢) إِنْ هِيَ إِلاَّ أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ﴾ [النجم: ١٩ – ٢٤]

قيل : فلما ختم الرسول ﷺ السورة سجد و سجد معه المسلمون و المشركون ، وجاء فى بعض الروايات أن الشيطان ألقاها على لسانه ، و أن النبى كان قد تمنى أن ألا ينزل عليه شيئ من الوحى يعيب آلهة المشركين لئلا ينفروا عنه .

أثبتنا فى غير هذا الموضع[٢] أن عصمة الأنبياء واجبة حتى يؤخذ عنهم ، و أثبتنا ـ هنا ـ أن العلم المعجز يقع موقع التصديق لمدعى النبوة و الرسالة ، جارياً مجرى قوله تعالى له: صدقت فى أنك رسولى و مؤدٍ عنى . فلابد من أن يكون هذا المعجز مانعاً من كذبه و افترائه على الله فيما يؤديه عنه لأنه تعالى لا يجوز أن يصدق الكذاب المفترى ، لأن تصديقه قبيح [٣].

لذلك يقول النبى ﷺ: «ما كان لنبى أن تكون له خائنة الأعين» فنفى ﷺ عن جميع الأنبياء أن تكون لهم خائنة الأعين و هو أخف ما يكون من الذنوب ومن خلاف الظاهر للباطن، فذخل فى هذا جميع المعاصى صغيرها وكبيرها ،سرها وجهرها[٤] .

فى ضوء هذا نرد هذا الافتراء على الرسول ﷺ :

أولاً : عبارة : تلك الغرانيق العلى و إن شفاعتهن لترتجى . تقع بين ذمين ، مما يمنع حملها على المدح .

وإذا نظرنا إليها من جانب آخر نجد التناقض الواضح فى هذا السياق ، فالغرانيق مدحت و ذمت فى ذات الوقت و الجمع بين النقيضين فساد ، لا يعقله : لا المسلمون و لا المشركون و هم أصحاب الفصاحة و البلاغة .

يقول صاحب الظلال: ... وقد رفضت منذ الوهلة الأولى تلك الروايات جميعاً...

---

١ - المصدر السابق المستشرقون والسيرة.

٢ ـ انظر : عصمة الأنبياء بين اليهودية و المسيحية و الإسلام للمؤلف.

٣ ـ القاضى عياض : الشفا بتعريف حقوق المصطفى جـ ٣ ص ١٢٤ .

٤ ـ ابن حزم: الفصل جـ٤ ص ٢٢